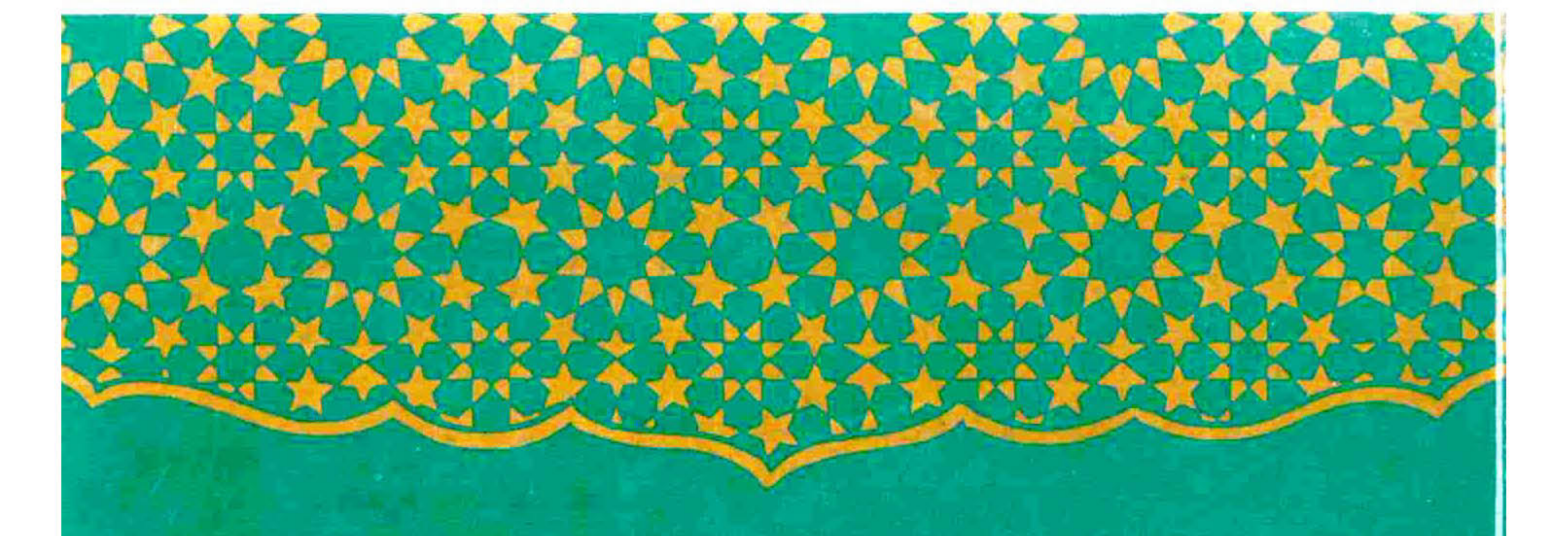


المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي

تراجم لأميرات كرديات ... ومحدثات عالمات

تأليف

محمد خير رمضان يوسف

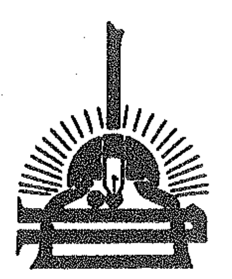


المرأة الكردية

في التاريخ الإسلامي

تراجم لأميرات كرديات... ومحدثات عالمات

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م



دار القادري
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص. ب ١١٣/٥٥٨٧

المرأة الكردية

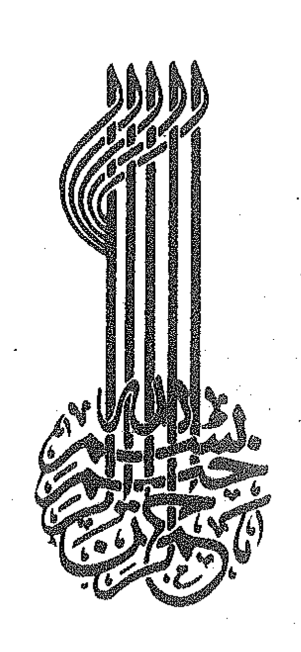
في التاريخ الإسلامي

تراجم لأميرات كرديات... ومحدثات عالمات

تأليف

محمد خير رمضان يوسف

دار القادري



إهـــداء

إلىٰ شقيقتيَّ سارة وأمينة



مقدمـــة

سلام عليكِ يا أخت الإسلام . .

وأحمد الله إليك . . وأثني عليه بما هو أهله . .

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد . .

وعلى آلــه وأصحــابــه الطيبين . . وعلى بنــاتــه، وزوجــاتــه الطاهرات أمهات المؤمنين . . ومن اقتدى بهن . . وسلك دربهن . .

وبعـــد . .

فهذه صفحات مشرقة من سيرة نساء كرديات . .

حفظها الزمان . . وختم عليها بختم من ذهب . .

وأبقاها عبيراً في الزمان . . وعبرة في التاريخ . .

. . . . .

في النافذة المواجهة من هذا القصر تبهر عينيك خيوط من سيرة أميـرات من بني أيـوب . . كن أخـوات السـلاطين . . وأمهات الملوك وعماتهم . . وجدات أمراء صغار . .

وكن ينعمن في أحسن حال . . ويجـري المـال من تحت بنـانهن وكأنـه الحصى المتنـاثرة كاللؤلؤ يصف في ساقية طويلة . . ويتشكل في ألوان وهيئات كالمرجان والأصداف . .

لكنهن كن مسلمات عاقلات . .

وكن متعلمات راشدات . .

ما كان يغريهن المال فيسرفن فيه ويبذرن . .

وما كان الصولجان يركب رأسهن فيعثن فساداً ويخرِّبن . .

ستقرأين في سيرتهن أنهن كن مشفقات رحيمات . .

يدفعن المال وينثرنه على الفقراء . . فكنَّ ملجأ للقاصدين . .

ويجلبن الأطباء والصيادلة ليصنعوا أدوية وعقاقير بآلاف الدنانير . . ليوزعنها على الضعفاء والمرضى . . فكن أخوات وأمهات للعاجزين والمكروبين . .

وكن يجزلن الصِّلات للعلماء . . ويشجعن على العلم وتعلم القرآن . . وكن يرفدن هذا الجانب بأكبر ميزانية من أموالهن . . حيث كن ينشئن مدارس كبيرة للعلوم الإسلامية . . فيتخرج منها العلماء الأجلاء على مدى قرون . . ويتوزعون في أنحاء العالم الإسلامي . .

وكن يوقفن على هذه المدارس بساتين وطواحين . . ونتاج حمَّامات وحصيلة مزارع . . في حياتهن وبعد مماتهن . .

ويأتي طالب العلم ليجلس في حلقة العلم عزيز النفس . . كريماً . . لا يهمه سوى الدرس والتحصيل العلمي . .

يأتي يافعاً لم ينبت له شعر . . ويتخرج مهيباً قد مُلِىء علماً . .

ستقرأين يا أخت الإسلام في هذا الكتيب الصغير بعض أخبار هذه المدارس . . وعلمائها . .

وستقارنين بين ما كانت عليه المرأة الكردية المسلمة في ذلك الوقت.. عندما كان الإسلام يظللها من كل جانب.. ويتوفر لها الأمان.. والحنان..

وبين ما صارت إليه الآن.. عندما تستيقظ على طلقات المدافع تهدم عليها بيتها.. وتمشي فترى ابنها الرضيع قد انتفخ من الغازات المسمومة.. وأخوها عسكري يؤمر بقتل الأبرياء وإلا قُتل.. وزوجُها لم تسمع أخباره منذ سنوات.. وأختها أو ابنتها شاردة في البراري.. أو هي في السجون.. تحت رحمة جلادين.. فاسقين فاجرين..

لاتعرف من التاريخ شيئاً.. ولا تريد أن تعرف..

يكفي أن ترى بعينيها ما تلاقيه الآن.. وما يحسُّ به بدنها.. وما يقشعرُّ له جسدها.. وتتفطر له قلوب المؤمنين..

نعم.. لا يهمها ذلك..

سواء أكانت حفيدة أميرات عزيزات..

أو حفيدة مجاهدين طهروا ثالث الحرمين من الصُّلبان والأنتان..

.....

إنها سليلة أمة عُرفت بالجهاد والصبر وقوة الشكيمة والبأس..

لكن تجمَّع على قومها قُوىٰ الشر الآن.. فأصبح أذل وأضعف شعوب الأمة الإسلامية كلها.. فأين حقُّ الوفاء يا أخت الإسلام؟!

وأين حقُّ الأخوَّة الإسلامية التي لا يكاد يشعر بها إخوة الأكراد في الدين؟!

. . . . .

لقد قدّم الأكراد الكثير على مدى التاريخ الإسلامي الطويل. .

وشاركوا في صنع الحضارة الإسلامية القوية. . سواء في عهد الأيوبيين، أوفي عهد الولايات الكردية الأخرى. . أو بجهود متناثرة هنا وهناك. .

وسترين ـ أختي المسلمة ـ بعض ما يشير إلى ذلك في هذا الكتيب الصغير. . وتكفي هنا إضاءات. . وإشارات. .

* * *

وعندما تودعين الأميرات الأيوبيات. .

لكِ أن تمشي الهوينى حتى تشرق عليك أنوار المحدِّثات العالمات من النافذة المقابلة في القصر. .

إنها أنوار العلم المحمدي. . والسنّة النبوية المطهرة. .

تصافحك جباههن الساجدات. . وكأنهن في تهجد وقيام مستمرين. .

وتحييك عيونهن الفاترات. . وكأنهن في سهر دائم على العلم. .

ويبتسمن لك ليشعرنك أنهن راضيات عما كن عليه . .

وأنهن كن ذوات قدر وإجلال في مجتمعهن الذي كان يؤثر العلم . . والعفة . . والطهارة . .

وأنهن كن يجدن التشجيع والتقدير من أهلهن وذويهن . .

وسترين يا أخت الإسلام أنهن كن من حارسات الحديث النبوي الشريف وحافظاته . . وأنهن قد أجزن أئمة ومحدِّثين كبار . . أمثال الإمام الذهبي ، وابن حجر العسقلاني . .

منهن دينوريات ، وأسعرديات ، وهكاريات ، وعراقيات ، واثنتان أيوبيتان . .

ومن المؤسف أن المصادر شحيحة في بيان أحوالهن التربوية والاجتماعية . . بل تقتصر على ذكر بعض جهودهن العلمية المباركة . .

* * *

وأدعو المرأة الكردية اليوم إلى الاقتداء بسالفاتهن في العلم والتقوى . . وأن تبقى كما عرفها التاريخ أمّاً للأبطال، وذخراً للمجاهدين . .

وأن تبقى ـ كما أُثر عنها ـ ذات شرف وعفة . . وعزة ورفعة . .

وأن لا تلتفت إلى أدعياء الضلالة . .

وأن لا تتبع أنصار الفساد . .

وأن لا يغـريَنَّهـا مباهـج عارضـة وفنـون ممسـوخـة تهدف إلى إخراجها من دينها القويم، وأخلاقها الرفيعة العالية..

فليس بما تُدعى إليه تُصنع الأجيال العزيزة الأبية..

وليس بما تُدعى إليه تسود الأمم.. وتُصنع الحضارات..

إنهـا شِبـاك.. وتنفيذُ خططٍ تُعقد حبائلها في الليل لتسقط فيها بالنهـار.. فيهـا دوافـع خـارجيـة.. ومطـامع شهوانية.. وغزو فكري مكثَّف.. وتضليل إعلامي معتم..

كوني أماً رؤوماً تفيض بالحنان..

وابقي أختاً نصوحاً تعين على الخير..

ولا يغـرَّن بك حاقـد أو جاهـل أو ملحد لا يعرف حكمة الدين ولا يطبق أحكامه العظيمة..

شدّي على معصمك ـ يا أختُ ـ أَسْوِرة الإسلام..

وتحزَّمي بالتقوى..

وتكحَّلي بألطاف العلم..

وغذِّي قلبك بأنوار الإيمان..

وعوِّدي نفسك على تقديم الأعمال النافعة والقول الطيب..

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

وسـلام عليك..

محمد خير يوسـف

١٤١٢/٨/١٢هـ

الفصل الأول

الأميرات الأيوبيات



ستُّ الشام بنت أيوب

هذه المرأة الجليلة القدر . . العظيمة الشأن . .

كان لها شأن كبير . .

فقد جُمع لها مالم يجمع إلا لنساء معدودات في التاريخ الإسلامي كله . . !

ووهبها الله من نعمة التفضل والإحسان وأنواع البرِّ والصدقات . . ما يعجز التاريخ أن يذكر لأمثالها . .

فقد ذكر ابن كثير في تاريخه[1] أنها أخت الملوك وعمة أولادهم .

وأنها أم الملوك .

وكان لها من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكاً .

وذكرهم سبط ابن الجوزي بقوله :

والملوك من بني أيوب إلى آخر من ولي منهم السلطنة في بلد من البلاد المشهورة كلهم محارمها ، لأنهم إما إخوتها ، وإما بنو إخوتها . وهم خمسة وثلاثون ملكاً :

إخوتها الأربعة : المعظَّم توران شاه[2] ، وصلاح الدين ، والعادل ، وسيف الإسلام .

---

(١) البداية والنهاية ١٣ / ٨٤ .

(٢) لفظة أعجمية معناها ملك الشرق . . انظر منادمة الأطلال ص١٠٨ .

وأولاد صلاح الدين: العزيز، ثم ابنه المنصور، والأفضل، والزاهر، والظاهر، وابنه العزيز، وابن ابنه الناصر يوسف.

وأولاد العادل: الكامل، وأولاده الثلاثة: المسعود، والصالح، والعادل.

وأبناء الصالح المعظَّم المقتول بمصر.

والموحِّد صاحب حمص.

وابن العادل ابن الكامل المغيث صاحب الكرك..

والمعظَّم ابن العادل الأكبر.

وابنه الناصر داوود.

والأشرف ابن العادل، والصالح ابن العادل، والأوحد.

والحافظ، والعزيز، وابنه السعيد.

وشهاب الدين غازي، وابنه الكامل محمد.

وابن سيف الإسلام إسماعيل الذي ادَّعى الخلافة باليمن.

وفرّخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، وابنه الأمجد صاحب بعلبك.

وتقي الدين، وابنه المنصور. ثم ذريته ملوك حماة اليوم[1]...

---

(١) انظر الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي ص ١١٩، والوافي بالوفيات ١٢٠/١٥.

إنها ست الشام بنت أيوب بن شاذي[1] أخت صلاح الدين الأيوبي. وهي شقيقة المعظَّم توران شاه بن أيوب صاحب اليمن.

اسمها: زمرُّد خاتون.

ولقبها: عصمة الدين.

وعرفت فيما بعد على الإطلاق بـ: ست الشام.

وكانت: «سيدة الملكات»[2]، و«سيدة الخواتين» في عصرها[3].

وكانت عاقلة.. كثيرة البرِّ والصِّلات والإحسان والصدقات..

وكان يُعمل في دارها من الأشربة والمعاجين والسفوفات والعقاقير في كل سنة بألوف من الدنانير الذهبية.. وتفرِّقها على المرضى والضعفاء والمحتاجين..

وكان بابها ملجأً للقاصدين، ومفزعاً للمكروبين..

تعطف عليهم كالأم الرؤوم، وتواسيهم وتخفف عليهم مصيباتهم، وتدفع إليهم المال وتفرق علبهم المعونات بسخاء..

---

(١) اسم أعجمي معناه بالعربي «فرحان». ذكره ابن خلكان. انظر منادمة الأطلال ص١٠٨.

(٢) الوافي بالوفيات ١٥ / ١١٩.

(٣) الذيل على الروضتين ص١١٩، والنجوم الزاهرة ٦ / ٢٤٦.

ألهمها الله أن تنظر إلى المال على أنه خير كله إذا أُعطي لأصحابه، وصُرف لوجوه الخير.. وسُخِّر للعلوم النافعة، وأبواب البرِّ والإحسان.. فكانت كذلك..

إنها نعمة كبيرة، وفضل عظيم.. أن تكون امرأة في ذلك القدر، وفي تلك الأبهة والسلطان.. فتصرف همَّها عن شهوة السلطة ومآرب السياسة إلى أبواب الخير والصلاح والنفع العام.. وأن تسخِّر غلمانها وأُجراءها ووصيفاتها لخدمة المسلمين من الضعفاء والمحتاجين..

وقد بلغ من حبِّها للعلم أن صرفت همَّها لتعليم ابنها «حسام الدين عمر».. فلا شيء عندها يعدل العلم.. ولا أجر يضاهي تعليم الابن ليكون من الصدقات الجارية لها..

وكان لها ما أرادت كذلك..

فقد أورد ابن كثير أن حسام الدين عمر بن لاجين كان من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين الأيوبي[1].

وكانت قد تزوجت والد حسام.. ثم ابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص.

إلا أن أبرز ما قامت به هو إنشاؤها مدرستين عظيمتين: المدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الشامية الجوانية.. وسيأتي الحديث عنهما.

---

(١) البداية والنهاية ١٣ / ٨٤.

توفيت «ست الشام» آخر نهار يوم الجمعة، في السادس عشر من شهر ذي القعدة عام ٦١٦ هـ.

ودفنت بالمدرسة الشامية البرانية[1].

وتعرف هذه المدرسة بالحسامية أيضاً، نسبة إلى ابنها حسام الدين بن لاجين، وكانت دفنته بها، ودفنت هي بالقبر الذي هو فيه، وهو الذي كان يلي باب القبو من القبور الثلاثة، والقبلي هو قبر أخيها توران شاه، والأوسط قبر ابن عمها وزوجها ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شاذي.

وكانت جنازتها حافلة عظيمة.. رحمها الله.

ولا شك أن لها أخباراً كثيرة ومناقب عظيمة.. إلا أن المصادر لا تزيد على ما ذُكر، وما سيأتي من الحديث عن المدرستين الشاميتين..

لكن الجميل أن نعرف أن الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة قد صنف فيها كراسة.. ذكر أبو شامة المقدسي أنها عنده[2].

والله وحده يعلم أين هي الآن..

---

(١) ذكر ابن كثير في تاريخه ١٣ / ٨٥ أن وفاتها كانت في دارها التي جعلتها مدرسة، وهي عند المارستان، وهي الشامية الجوانية، ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٢٧٨، ومنادمة الأطلال ص١٠٨.

ولا تحدثنا المصادر التاريخية عن شيء من مواقفها السياسية . . بل يستشف من أعمالها الخيرية العظيمة أنها كانت واسطة خير بين إخوتها، وموضع تجمُّع واتفاق بين أهلها وأقاربها . . وكما كانت تشجع على العلم والخير والإصلاح . . كانت بالمقابل تشفع للمسيء وتتجاوز عن المخطىء . . وكانت تحنُّ إلى أهلها وتعطف عليهم . .

ففي السنة العاشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة ست وسبعين وخمسمائة . . توفي الملك المعظم فخر الدين شمس الدولة توران شاه أخو السلطان صلاح الدين لأبيه، وشقيق ست الشام . . وكان أكبر من صلاح الدين في السن، وكان يرى في نفسه أنه أحقُّ بالملك من صلاح الدين يوسف . . وقد أبعده صلاح الدين وبعثه إلى اليمن . . ثم بعلبك . . ثم الإسكندرية، فتوجَّه إليها وأقام بها معتكفاً على اللهو، ولم يحضر حروب أخيه صلاح الدين ولا غزواته، ومات بالإسكندرية، فأرسلت شقيقته ستُّ الشام، فحملته في تابوت إلى دمشق، فدفنته في تربتها التي أنشأتها بدمشق. وكان توران شاه المذكور جواداً ممدَّحاً حسن الأخلاق، إلا أنه كان أسوأ بني أيوب سيرة وأقبحهم طريقة[1].

وفي السنة الخامسة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين على مصر، وهي سنة ٥٨١ هـ، توفي محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شاذي . . ابن عم صلاح الدين . . وكان الأخير يخافه لأنه

---

(١) النجوم الزاهرة ٦ / ٨٧.

كان يدَّعي أنه أحق بالملك منه . . وكان زوجَ أخت السلطان . . ست الشام بنت أيوب . . ومات بحمص . . فنقلته زوجته ست الشام إلى تربتها، ودفنته عند أخيها الملك المعظَّم توران شاه[1] . .

* * *

المدرسة الشامية البرانية (الحسامية) :

. . وتعرف بالمدرسة الحسامية . . وكانت بمحلة العقيبة بالعونية، شرقي سوق صاروجا، غرب سوق الهال .

أنشأتها ست الشام . . وهي من أكبر المدارس وأعظمها، وأكثرها فقهاء، وأكبرها أوقافاً . . كما يقول ابن شداد . وهي من وقفها السلطاني، وهو قدر ثلاثمائة فدان . حدُّه قناة الريحانية (في الغوطة الجنوبية) إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجيرا ودرب البويضا (في الغوطة الجنوبية) . ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدره نحو عشرين فداناً، ومنه ثلاثة كروم، وغير ذلك .

وكان أبو بكر محمد بن عبد الوهاب الفخر بن الشيرجي (ت ٦٢٩ هـ) يلي ديوان ست الشام، وفوضت إليه أمر أوقافها . وقال سبط ابن الجوزي : كان ثقة أميناً كيِّساً متواضعاً .

وكان شرط واقفها أن لا يجمع المدرِّس بينها وبين غيرها . .

وأول من درَّس بالشامية البرانية القاضي شرف الدين أبو طالب

---

(١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٠ .

عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي (ت ٦١٥ هـ).

ثم ذكر الدرس بها قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى بن الحسن المعروف بابن سني الدولة.

ثم من بعده نجم الدين أحمد بن راجح بن خلف المغربي المعروف بابن الحنبلي (ت ٦٣٨ هـ).

ثم من بعده عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة نجم الدين بن أبي عصرون.

ثم من بعده قاضي القضاة محيي الدين أبو الفضل يحيى بن الزكي.

ثم من بعده القاضي رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الهادي الجيلي.

ثم من بعده الشيخ تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعي.

ثم ناب عنه بها شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالمقدسي في الأيام الظاهرية. وتولاها معه عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر الأنصاري (ت ٦٨٢ هـ).

ولما توفي شمس الدين المقدسي ولي مكانه أخوه شرف الدين أحمد بن نعمة.

ثم الشيخ زين الدين الفارقي.

ثم القاضي كمال الدين بن الشريشي.
ثم صدر الدين بن الوكيل.
ثم كمال الدين بن الزملكاني.
ثم كمال الدين بن الشيرازي.
ثم القاضي شمس الدين أبو نصر الشيرازي، وكان من خيار قضاة الشام (ت ٦٣٥ هـ) وتولى تدريسها كذلك زين الدين محمد بن عبد الله بن المرحل الشافعي (ت ٧٣٨ هـ).
ثم جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة. وكان قوي النفس (ت ٧٣٨ هـ) ثم شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النقيب (ت ٧٤٥ هـ).
ثم الشيخ تقي الدين السبكي.
ثم درَّس بعده ولده القاضي جمال الدين حسين.
ثم درَّس بها بعده القاضي علاء الدين علي ابن القاضي فخر الدين الزرعي سنة ٧٤٧ هـ.
ثم الإمام شمس الدين ابن خطيب يبرود.
ثم الشيخ تاج الدين السبكي.
ثم شيخ الشافعية محمد بن قاضي شهبة، ثم نزل عنها لشهاب الدين الزهري.
ودرَّس بها أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الرهاوي (ت ٧٧٧ هـ).

ثم درَّس بها جمال الدين عبد الله بن أحمد الزهري، وكان له كلمة عالية وإقدام (ت ٨٠١ هـ).

ثم تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن شيخ الشافعية شهاب الدين الزهري، وكان عاقلاً، ساكناً، كثير التلاوة، ويقوم الليل، وعنده حشمة وأدب، ولسانه طاهر (ت ٨٢٤ هـ).

واستقرَّ عوضه في تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة نجم الدين بن حجي.

ثم قاضي القضاة الشيخ شمس الدين البرماوي الشافعي.

ثم القاضي محيي الدين المصري (ت ٨٤٠ هـ).

ثم علاء الدين الصيرفي (ت ٨٤٤ هـ).

ثم شمس الدين محمد بن عبد الله البلاطنسي، مفتي المسلمين (ت ٨٦٣ هـ).

ثم بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عمر بن حجي، ثم نزل لابنه محيي الدين قبل موته.

ثم درَّس بها نيابة مفتي المسلمين زين الدين خطاب ابن الأمير عمر العجلوني ثم الدمشقي (ت ٨٧٨ هـ)

ثم أقضى القضاة تقي الدين أبو بكر بن عبد الله الشهير بابن قاضي عجلون، الذي انتهت إليه مشيخة الشافعية بدمشق (ت ٩٢٨ هـ). ومعه أقضى القضاة سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الصيرفي (ت ٩١٩ هـ).

كما تولى التدريس بها الفاضل العالم القاضي عبد اللطيف بن محب الدين الحموي (ت ١٠٢٣ هـ).

والشيخ العلامة المحقق حسن بن محمد البوريني (تَ ١٠٢٤ هـ).

والشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يونس العيثاوي (ت ١٠٢٥ هـ). . .

* * *

وكانت هذه المدرسة وأمثالها من المدارس الكبيرة تستقطب كبار العلماء، بل ويتنافسون في التدريس بها، لعظمتها ومكانتها عند العلماء. . بل إن أبرز علماء العصر كانوا يدرِّسون بها. . وحدث أكثر من مرة أن تدخل الحاكم في دمشق لتعيين المدرسين بها. .

وللقارىء أن يتصور عدد العلماء الذين تخرجوا من هذه المدرسة على مدى قرون. . لنشر قيم الإسلام العظيم. . والأجر الكبير الذي يعود على واقفتها. . ست الشام. . رحمها الله. . وعظَّم أجرها. .

أما مصير هذه المدرسة في هذا العصر، فيقول ابن بدران (ت ١٣٤٦ هـ) إنه لم يبق منها سوى جدار. ويقول محمد كرد علي (ت ١٣٧٢ هـ) إنها اليوم مدرسة ابتدائية للأيتام، تقوم بها جمعية الإسعاف الخيري. .

* * *

المدرسة الشامية الجوانية:

وهي قبلي المارستان النوري.

وقد كانت داراً لستّ الشام، فجعلتها بعدها مدرسة.

وقد زارها في العصر الحديث شيخ الحنابلة ابن بدران، فذكر أنه لم يبق من رسمها سوى بابها، وبأعلاه بلاطة كبيرة نقش فيها حفراً نصُّ الوقف.. وعندما وقف أمامها وتأملها رأى بابها الأصلي موجوداً إلا أنه صغر وصار باباً للدار.. وجدارها الغربي باق، وهو مبني بالحجارة الكبيرة. ثم ذكر أن محلَّ التاريخ قد انمحى أثره، وحفرت البلاطة مكانه وحشيت بالطين.

قال: وعما قليل ستذهب البلاطة بأجمعها(١).

أما نص الوقف فقد أورده تقي الدين السبكي في فتاويه الكبرى.

وقد يكون من المفيد أن أنقله للقارىء الكريم حتى يتعرف على نظام الأوقاف في ذلك العصر، والمصطلحات المستخدمة آنذاك.. وقد لا يبخل بعد ذلك بالدعوة لواقفها.. وهو:

قال الشيخ الإمام مختصر كتاب الشامية الجوانية: هذا ما وقفه فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي بن أحمد الأنصاري [المعروف بابن الشيرجي] ما يأتي ذكره: فمن ذلك جميع

---

(١) منادمة الأطلال ص ١٠٦.

الدار بدمشق، ومنه بظاهر دمشق ضيعة تعرف ببزينة[1]، وحصة مبلغها أحد عشر سهماً ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً تعرف بجرمانا من بيت لهيا[2]، ومنها أربعة عشر سهماً، وسبع من أربعة وعشرين سهماً من ضيعة تعرف بالتينة[3] من جبال عسال، ومنه جميع الضيعة المعروفة بمجيدل القرية، ومنه نصف ضيعة تعرف بمجيدل السويدا، وقفاً على الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي، ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين، ثم على أولادها للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم على أولاد أولادها، ثم على أنسالهم كذلك. فإذا انقرضوا ولم يوجدوا عاد على الجهات التي يأتي ذكرها، فالدار مدرسة على الفقهاء والمتفقهة الشفعوية المشتغلين بها، وعلى المدرس بها الشافعي قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس الطاهر أحمد بن محمد بن علي القرشي [ت ٦١٧ هـ] إن كان حياً، فإن لم يكن حياً فعلى ولده، ثم ولد ولده، ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس، فعلى المدرس الشافعي بهذه المدرسة. ومن شرطهم أن يكونوا من أهل الخير والعفاف والسنة، غير منسوبين إلى شرٍّ وبدعة. والباقي من الأملاك على مصالح

---

(١) من قرى المرج (الدارس).

(٢) جرمانا من قرى غوطة دمشق الشرقية، وبيت لهيا من أقاليم الغوطة (الدارس).

(٣) من قرى جبل قلمون (الدارس).

المدرسة، وعلى الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بها، وعلى المدرِّس بها قاضي القضاة زكي الدين أو من يوجد من نسله ممن له أهلية التدريس، وعلى الإمام المصلي بالمحراب بها، والمؤذن بها، والقيِّم المعد لكنسها ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها، يبدأ من ذلك بعمارة المدرسة، وثمن زيت ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع وما تدعو الحاجة إليه، وما فضل كان مصروفاً إلى المدرس الشافعي، وإلى الفقهاء والمتفقهة وإلى المؤذن والقيِّم، فالذي هو مصروف إلى المدرّس في كل شهر من الحنطة غرارة، ومن الشعير غرارة، ومن الفضة مائة وثلاثون درهماً فضة ناصرية، والباقي مصروف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذِّن والقيِّم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان، وذلك بعد إخراج العشر وصرفه إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده إليها. وبعد إخراج ثمانمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى ... على ما يراه الناظر. ومن شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيِّم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة، وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد بها والإمام، وذلك خارج عن المدرس والمؤذن والقيِّم، إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما[1]...

---

(1) انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٣٠١ - ٣٠٣.

وقد درَّس بها الإمام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح الشهرزوري الكردي صاحب المقدمة المشهورة في الحديث.

ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي.

ثم انتزعت من يده وتولاها تاج الدين محمد بن عبد السلام بن عصرون، وكان خيِّراً متواضعاً حسن الإيراد للدرس (ت ٦٩٦ هـ).

ثم درَّس بها العلامة صدر الدين العثماني المعروف بابن المرحل وبابن الوكيل.

ثم أمين الدين سالم بن عبد الرحمن بن أبي الدر، ويقال له لؤلؤ، المعروف بإمام مسجد ابن هشام، وكيل بيت المال، الذي كان ملازماً للإمام النووي (ت ٧٢٦ هـ).

ثم تولى تدريسها القاضي الشافعي جلال الدين القزويني.

ثم ابنه بدر الدين.

ثم درَّس بها الفقيه أبو الفتح السبكي قريب الشيخ تقي الدين السبكي.

ثم درَّس بها قاضي العساكر الحلبية الرئيس ناصر الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب الحلبي، الذي تولى كتابة السر ومشيخة الشيوخ بدمشق (ت ٧٦٣ هـ).

ثم القاضي أمين الدين محمد بن أحمد القلانسي، الذي ولي قضاء العسكر بدمشق ووكالة بيت المال مرات (ت ٧٦٣ هـ).

ثم درَّس بها قاضي القضاة بدر الدين السبكي.

ثم قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي.

ولما مات القاضي ولي الدين ولي القاضي سري الدين تدريس الشامية الجوانية.

ثم درَّس بها بعده قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني.

ثم درَّس بها الشيخ شهاب الدين بن حجي، ومعه الشيخ جمال الدين الطيماني، وقاضي القضاة نجم الدين بن حجي.

وبالنيابة درَّس بها الشيخ شمس الدين البرماوي، والشيخ علاء الدين بن سلام، وشهاب الدين الملكاوي.

ودرَّس بها القاضي زين الدين عبد الباسط.

وولي الإعادة بهذه المدرسة جماعات منهم: الإمام العلامة مفتي الشام جمال الدين محمد المعروف بابن قاضي الزبداني، وكان معظَّماً، تخضع له الشيوخ، ويُقصد لقضاء حوائج الناس عند القضاة وغيرهم، ويمشي بنفسه في قضاء ذلك، وعنده تواضع وأدب (ت ٧٧٦ هـ).

ومنهم العلامة نجم الدين بن الجابي.

والشيخ تقي الدين اللوبياني.

مصادر الترجمة :

ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٨٤ ـ ٨٥ .

ـ خطط الشام ٦ / ٧٩ ـ ٨٠ .

ـ الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٢٧٧ ـ ٣١٣ .

ـ الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي ص١١٩ .

ـ لطف السمر وقطف الثمر ١ / ٣١٥ ، ٣٥٩ ، ٥٣٧ .

ـ مرآة الجنان ٤ / ٣٥ .

ـ منادمة الأطلال ص١٠٦ ـ ١٠٩ .

ـ النجوم الزاهرة ٦ / ٨٧ ، ١٠٠ ، ٢٤٦ .

ـ الوافي بالوفيات ١٥ / ١١٩ ـ ١٢٠ .

ـ وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، ٣٠٧ .

* * *

بابا خاتون بنت أسد الدين شيركوه

هي ابنة شيركوه عم صلاح الدين، الذي استوزره السلطان نور الدين محمود بن زنكي على مصر، ولقبه بالملك المنصور أمير الجيوش، وأرسل إليه أمير المؤمنين العاضد منشور الوزارة..

ويعود أصل إنشاء المدرسة العادلية الصغرى بدمشق إلى أن بابا خاتون كانت اشترت داراً وحماماً وقرية كامد، وحصة من قرية برقوم من أعمال حلب، وحصة من قرية بيت الدار.

ثم وقفت ذلك جميعه على نفسها أيام حياتها، ثم من بعدها على ابنة عمها زهرة ابنة الملك العادل، مشترطة عليها أن تكون الدار مدرسة، ومدفناً، ومواضع للسكنى. وأن يكون للمدرسة مدرِّس، ومعيد، وإمام، ومؤذن، وبوَّاب، وقيِّم، وعشرون فقيهاً.

ثم تصرَّفت في كتاب وقفها في الجهات المذكورة، فجعلت منها ما هو على مصالح المدرسة ومصارفها، ومنها ما هو على أقاربها ومعتقيها، وذلك في أوائل شهر رمضان سنة ٦٥٥ هـ. كذا قاله ابن قاضي شهبة[1]..

---

(١) انظر منادمة الأطلال لابن بدران ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

خديجة بنت الملك المعظم

هي خديجة بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل، أخت الناصر داوود.

توفيت ببستان الماردانية سنة ٦٦٠ هـ.

ودفنت بتربتها التي أنشأتها جوار تربة الشيخ الفرنتي بالجبل.

وهي التي أنشأت المدرسة «المرشدية» على نهر يزيد بصالحية دمشق، بجوار دار الحديث الأشرفية سنة ٦٥٤ هـ[١].

ودرّس بها أيام عزّها شمس الدين بن عطاء الله الأذرعي، ثم أربعة آخرهم شمس الدين الحريري.

يقول الشيخ عبد القادر بدران صاحب منادمة الأطلال إنه وقف على تلك المدرسة، ووجد منقوشاً على حجر بأعلى بابها ما صورته بعد البسملة:

هذا ما أوقفت الستُّ الجليلة عصمة الدين خاتون بنت السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب. وذلك حصة من الحمام الكائن أسهمه

---

(١) في خطط الشام أن إنشاء المدرسة كان عام ٦٥٦هـ.

خمسة وثلاثين، وخمس وسبع سهم من طاحون الطرف الخميس، ودار بجبل الصالحية، وحصة بقصر تقي الدين سبعة أسهم ونصف سهم وربع سهم وثمن سهم وثلث عشر سهم، وحصة بقرية الطرة ثلثا سهم وثلث وسبع سهم، وحصة بخان ثمانية أسهم ونصف، وحصة بحبة عسال من قصير معلولا ثلاثة أسهم، ومن الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبعة أسهم، وبستان المردانية بكماله. وذلك في سنة ٦٥٠ هـ.

مصادر الترجمة:

ـ خطط الشام ٦ / ٩٤

ـ منادمة الأطلال ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

ربيعة بنت أيوب

هي أخت صلاح الدين والملك العادل وغيرهما من الملوك، وعمة الكامل والأشرف والمعظَّم وغيرهم من الملوك، وهي أخت ست الشام..

زوَّجها أخوها صلاح الدين أولاً بالأمير سعد الدين مسعود ابن الأمير معين الدين أُنر، وتزوَّج هو بأخته عصمة الدين خاتون التي كانت زوجة الملك نور الدين واقفة الخاتونية الجوانية والخانقاه البرانية.

ثم لما مات الأمير سعد الدين زوَّجها من الملك مظفر الدين زين الدين كوكبوري صاحب إربل. فأقامت عنده بإربل أزيد من أربعين سنة حتى مات.

ثم قدمت دمشق فسكنت بدار العقيقي ـ وهي دار أبيها أيوب ـ حتى كانت وفاتها في شهر شعبان من سنة ٦٤٣ هـ وقد جاوزت الثمانين.

وكانت وفاتها بدار العقيقي ـ التي صُيِّرت المدرسة الظاهرية ـ ودفنت بمدرستها بسفح جبل قاسيون تحت القبو.

وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه.

قال ابن خلكان: وأدركت من محارمها من الملوك من إخوتها وأولادهم وأولاد أولادهم أكثر من خمسين رجلاً؛ فإن إربل كانت لزوجها مظفر الدين، والموصل لأولاد بنتها، وخلاط وتلك الناحية

لابن أخيها، وبلاد الجزيرة الفراتية للأشرف ابن أخيها، وبلاد الشام لأولاد إخوتها، والديار المصرية والحجاز واليمن لإخوتها وأولادهم[1].

قال الصفدي: فهي مثل عاتكة بنت يزيد بن معاوية.. زوجة عبد الملك بن مروان.. ومثل فاطمة بنت عبد الملك[2].

قلت: ومثل أختها ست الشام بنت أيوب التي مرت ترجمتها.

وكان في خدمة «ربيعة خاتون» الشيخةُ الصالحة العالمة أمَةُ اللطيف بنت الناصح الحنبلي؛ وكانت فاضلة، ولها تصانيف، وهي التي أرشدتها إلى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة.. فبنتها ووقفتها على الناصح والحنابلة.

قال بان مفلح في ترجمة الناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الشيرازي الأنصاري: إن الصاحبة ربيعة خاتون لما بنت له المدرسة درَّس بها، وكان يوماً مشهوداً، وحضرت الواقفة من وراء ستر.

وقال أيضاً: كان الناصح فقيهاً واعظاً، شرع في الاشتغال بالعلم، ورحل إلى بغداد وأصبهان والموصل وبلاد كثيرة لأخذ العلم، وحضر فتح بيت المقدس مع السلطان صلاح الدين، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي بعد الشيخ موفق الدين بن قدامة[3].

---

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٢٧٧.

(٢) الوافي بالوفيات ١٤ / ٩٨ ـ ٩٩.

(٣) انظر منادمة الأطلال ص ٢٣٧.

أما ابنتها «أمَةُ اللطيف» العالمة، فقد أحبتها «ربيعة خاتون»، وكانت تسمع لنصائحها وإرشاداتها، وقد حصل لها من جهتها أموال عظيمة، فأوقفت هي الأخرى مدرسة على الحنابلة، وكانت شرقي الرباط الناصري. ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة بالمصادرات، وحُبست مدة ثم أُفرج عنها، وتزوجت الأشرف صاحب حمص، وسافرت معه إلى الرحبة وتل راشد، ثم توفيت في سنة ٦٥٣ هـ.

مدرسة الصاحبة:

ومدرسة «الصاحبة» التي أنشأتها «ربيعة» كانت بسفح قاسيون من الشرق بحارة الأكراد.

وكان أول من ذكر بها الدرس ناصح الدين الحنبلي، الذي ينتسب إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه، ثم من بعده ولده سيف الدين يحيى إلى أن توفي، وناب عنه فيها صفي الدين خليل المراغي حين توجه إلى بغداد، وابن أخيه شرف الدين محمد بن علي ابن عبد الله ابن الشيخ ناصح الدين، وبقيت على أولاده، وينوب عنهم فيها الشيخ تقي الدين المعروف بابن الواسطي، وكان مسند وقته، فقيهاً، زاهداً، عابداً، قانتاً، صاحب جدٍّ وصدق، وقولٍ بالحق. درَّس بالصاحبة عشرين سنة. وقد انفرد بعلوِّ الرواية، ولم يخلف بعده مثله. وكان قد تولى في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية. وكان داعية إلى مذهب السلف والصدر الأول. توفي سنة ٦٩٢ هـ.

وقد درَّس بعده بالصاحبة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي من شيوخ تقي الدين بن تيمية، وقد توفي عام ٦٩٩ هـ.

ثم شهاب الدين أحمد بن حسن ابن الحافظ المقدسي، ت ٧١٠ هـ.

ثم شمس الدين يوسف بن يحيى الشيرازي الحنبلي، ت ٧٥١ هـ.

ثم درَّس بها أقضى القضاة شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الراميني، صاحب الفروع، ت ٧٦٣ هـ. وكان ذا حظ من الزهد، وتعفف وورع ودين متين.

ثم درَّس بها شيخ الحنابلة برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح. وكان يحضر مجلسه الفقهاء من كل مذهب، ت ٨٠٣ هـ.

وقد تولى مشيخة الحديث بهذه المدرسة المحدث الإمام تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد السعدي الشافعي، وقد أفتى، ونسخ نحواً من خمسمائة مجلد. وخرَّج لنفسه معجماً في ثلاثة مجلدات (ت ٧٣٢ هـ)...

يقول أبو المفاخر عبد القادر النعيمي (ت ٩٢٧ هـ): الذي عُلم الآن من وقفها ـ يقصد مدرسة الصاحبة: غالب قرية جبة عسال،

والبستان الذي تحت المدرسة، والطاحون، وحاكورة. غالب تلك الحارة جوارها[1].

مصادر الترجمة:

ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ١٧٠ ـ ١٧١.

ـ الدارس في تاريخ المدارس ص٧٩ ـ ٨٦.

ـ الذيل على الروضتين ص١٧٧.

ـ مرآة الجنان ٤ / ١٠٨.

ـ منادمة الأطلال ص٢٣٧ ـ ٢٣٨.

ـ النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٣.

ـ الوافي بالوفيات ١٤ / ٩٧ ـ ٩٩.

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢ / ٨٦

زهرة بنت الملك العادل

هي ابنة الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب.

وبابا خاتون هي ابنة عم أبيها.

أنشأت سنة ٦٥٦ هـ المدرسة العادلية الصغرى داخل باب الفرج، شرقي باب القلعة الشرقي، قبل الدماغية والعمادية، مقابل دار الحديث النورية الصغرى بدمشق.

وكانت تلك المدرسة داراً تعرف بابن موسك، ملكتها عصمة الدين زهرة، ثم ملكتها لابنة عم أبيها بابا خاتون ابنة أسد الدين شيركوه، بالإضافة إلى قرية كامد[١]، والحصة من قرية برقوم[٢] من أعمال حلب، والحصة من قرية بيت الدير من الأصغار، والحمام المعروف بابن موسك. فوقفت بابا خاتون ذلك جميعه على زهرة.. ومن بعدها تكون مدفناً ومدرسة ومواضع للسكن. وشرطت للمدرسة: مدرِّساً، ومعيداً، وإماماً، ومؤذناً، وبواباً، وقيِّماً، وعشرين فقيهاً. ووقفت الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة ومصارفها، وبعضها على أقاربها ومعتقيها، وذلك في مستهل شهر رمضان سنة ٦٥٥ هـ.

---

(١) لعلها كامد اللوز، وهي من قرى لبنان، تقع شمالي راشيا (محقق الدارس).

(٢) في منتصف الطريق بين حلب ومعرة النعمان (محقق الدارس).

وأول من درَّس بها شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي، وهو أحد أئمة الفضلاء وسادات العلماء المصنفين.

ثم من بعده تقي الدين بن حياة الرقي.

ثم تولى التدريس بها القاضي نجم الدين بن صصري.

ثم كمال الدين الزملكاني.

ثم الفقيه الإمام فخر الدين المصري المعروف بابن كاتب قطلوبك..

ثم أخذها ابن جملة، وباشرها ابن النقيب..

ثم تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني

ثم درَّس بها العلامة جمال الدين ابن قاضي الزبداني.

ثم درَّس بها بقية السلف، مفتي المسلمين شهاب الدين أحمد ابن صالح الزهري الدمشقي، الذي ولي إفتاء دار العدل (ت ٧٩٥ هـ).

ثم درَّس بها بعده ولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب.

ثم ابنه شهاب الدين أحمد ابن القاضي تاج الدين بن الزهري، وكان أصغر من أخيه وأصلح (ت ٨٦٧ هـ).

وأعاد بالعادلية هذه الإمام العلامة الفقيه المحدِّث بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن مكتوم السويدي، الذي ولي مشيخة النحو بالناصرية أيضاً. وكان رجلاً خيِّراً عنده ديانة، وله

عبادة، وفيه إحسان إلى طلبة العلم والفقهاء، يضيفهم ويفطرهم في شهر رمضان، وله برٌّ وصلة لأقاربه، ويشتري حاجة بيته بنفسه ويحملها (ت ٧٩٧ هـ)

وولي إعادة العادلية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن ابن الصيدلاني الشافعي. وكان كريم النفس مع قلة ذات اليد، ومحبة طلبة العلم ومساعدتهم.. (ت ٨٣٢ هـ).

كما درَّس بها أدهم بن عبد الصمد العكاري، الذي كان معلماً لدى الوزير الأعظم سنان باشا. توفي في القرن العاشر الهجري.

ودرَّس بها أيضاً العلامة المحقق الشيخ حسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤ هـ).

.. وأخيراً فقد احترقت هذه المدرسة عام ١٩١٠ م، وصار مكانها محلات تجارية، وهي في سوق العصرونية بدمشق اليوم.

مصادر الترجمة:

- خطط الشام ٦ / ٨٣.
- الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٣٦٨ - ٣٧٣.
- لطف السمر وقطف الثمر ص٣٥٢، ٣٦١.

ضيفة بنت الملك العادل

هي ضيفة[1] خاتون الصاحبة بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب، زوجة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب، وأم العزيز صاحب حلب، وجدة الناصر صاحب الشام.

ولدت بقلعة حلب سنة ٥٨١ هـ..

.. وكان عرسها مشهوراً.

قال ابن قاضي شهبة: وفي المحرم سنة تسع وستمائة اصطلح الملك الظاهر مع عمه العادل، وتزوَّج بابنته.

وكان العقد بدمشق بوكالتين على خمسين ألف دينار.

وبعثت إلى حلب في الحال.

وكان جهازها على ثلاثمائة جمل وخمسين بغلاً، ومعها مائتا جارية.

فلما أدخلت على الظاهر مشى لها خطوات، وقدم لها خمسة عقود جواهر قيمتها ثلاثمائة وخمسون ألف درهم، وأشياء نفيسة[2].

---

(١) يوردها كثير من المصادر باسم «صفية». والصحيح في اسمها «ضيفة»، كما قال أبو الفداء في تاريخه ٣/ ١٧١: لما ولدت كان عند أبيها العادل ضيف، فسماها ضيفة. (أفاد محقق الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢٨ الهامش).

(٢) انظر الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٣٤٤.

وكان الظاهر قد تزوَّج قبلها أختها غازية.

وكانت ملكة جليلة عاقلة.

فلما مات ولدها العزيز تصرَّفت تصرُّف السلاطين، ونهضت بالملك أتمَّ نهوض، بعدلٍ وشفقة وبذلٍ وصدقة، لمدة ست سنوات.. فقد أزالت المظالم والمكوس من جميع بلاد حلب.

وكانت تؤثر الفقراء، وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة.

أفاده الصفدي في الوافي بالوفيات[1].

وقد توفيت بحلب ليلة الجمعة في ١١ جمادى الأولى سنة ٦٤٠ هـ، ودفنت بقلعة حلب.

وغلقت لموتها أبواب حلب ثلاثة أيام.

ثم أشهد الناصر صلاح الدين ابن العزيز على نفسه بالبلوغ وله يومئذ ثلاث عشرة سنة. فأمر ونهى وجلس في دار العدل، والرأي إلى جمال الدولة إقبال، والوزير القفطي[2].

---

(١) ١٦/٣٢٨.

(٢) في مرآة الجنان ٤ / ١٥١ - ١٥٢: أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب سلطنوه بعد أبيه وهو ابن سبع سنين، ودبَّر المملكة شمس الدين لؤلؤ والأمر كله راجع إلى جدته الصاحبة ضيفة ابنة العادل أخت الملك الكامل، لأجل هذا سكت عنها. فلما ماتت استقل واشتغل عنه بعمه الملك الصالح، وعمره إذ ذاك نحو ١٤ سنة..

وقد أنشأت بحلب مدرسة الفردوس، وجعلتها تربة ورباطا سنة ٦٣٣ هـ، ووقفت عليها أوقافاً عظيمة، ورتبت فيها خلقا من القراء والفقهاء والصوفية.

قال محمد كرد علي في خطط الشام: ولا تزال أسوارها باقية، وجامعها عامراً، لكنها جعلت مدفناً للفلاحين النازلين في جوارها، وتحتاج إلى ترميم. وهي مثال جميل من أمثلة الهندسة العربية. كتب على حائط فنائها بعد البسملة وآيات من سورة الزخرف: «هذا ما أمرت بإنشائه ذات الستر الرفيع، والجناب المنيع، الملكة الرحيمة، عصمة الدنيا والدين، ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب تغمدهم الله برحمته، وذلك في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، العالم العادل، المجاهد المرابط، المؤيد المظفر المنصور، صلاح الدنيا والدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، ناصر أمير المؤمنين عزَّ نصره، بتولي العبد الفقير عبد المحسن العزيزي الناصري رحمه الله، في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة». وقد كتب على محرابها البديع: (عمل حسان بن عفان)[1].

وقال عمر رضا كحالة: أما جامعها فهو واسع الأرجاء، متقن البناء، يعدُّ في مقدمة الدور الأثرية الفخمة بحلب، يقصده الزوار من

---

(١) خطط الشام ٦ / ١٠٦.

الأجانب فيدهشون من فخامة بنائه، وضخامة أحجاره وأعمدته، وفن طراز صحنه، فيبلغ ستين ذراعاً في مثلها تقريباً، وفيه حوض واسع جميل الصنعة على منوال حوض السلطانية، وفي شماليه إيوان كسروي، وعلى جانبيه قبور جماعة ممن لم تعرف تراجمهم، وفي جنوبي الصحن جهة قبلية واسعة على طول الصحن في عرض ثلاثين ذراعاً تقريباً.

وينسب إليها خانقاه ضيفة خاتون، بنته بحلب سنة ٦٣٥ هـ تجاه مسجد الشيخ حافظ الرحمن بن الأستاذ، وهو واقع الآن بمحلة الفرافرة أمام جامع الزينبية ومدرسة الهاشمية[1].

---

(١) أعلام النساء ٢ / ٣٣٩.

وانظر مصادر ترجمتها في المصدر السابق إضافة إلى: خطط الشام ٦/١٠٦، الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٤٤، مرآة الجنان ٤/١٥١ ـ ١٥٢، الوافي بالوفيات ١٦/٣٢٨.

عذراء بنت نور الدولة الأيوبي

هي التي بنت المدرسة العذراوية بدمشق، وإليها تنسب.

وماتت في العاشر من المحرم سنة ٥٩٣ هـ. ودفنت بتربتها في مدرستها.

وكانت تحب الخير وتدأب على فعله.

ولأهل دمشق اعتقاد كبير فيها. . .

ووالـدها هو الأمير نور الدولة شاهنشاه[١] بن نجم الدين أيوب ابن شاذي أخـو صلاح الـدين. وكان أكبر الإخوة. وهو والد عز الدين فرُّخشـاه والـد الملك الأمجـد صاحب بعلبك، ووالد المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة.

قُتل والدها في الواقعة التي اجتمع فيها الفرنج وعددهم سبعمائة ألف ما بين فارس وراجـلٍ على ما يقـال. وتقـدمـوا إلى باب دمشق وعـزمـوا على قصـد بلاد المسلمين قاطبـة. ونصر الله سبحانه وتعالى عليهم الإسلام.

وكان قتله في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٣ هـ. رحمه الله تعالى.

وهي أخت عز الدين فرُّخشاه، وعمة الملك الأمجد.

وهي والد الأمير مسعود بن سعد الدين صاحب صفد، وأخيه

---

(١) وتـذكـر بعض المصـادر أن «الست عذراء» هي ابنـة السلطـان صلاح الـدين يوسف. ورجحه ابن بدران في منادمة الأطلال ص١٢٨.

بدر الـدين ممدود شحنـة دمشق[1]. وهما ابنـا الحـاجب مبـارك بن عبد الله، وكـانـا أميرين كبيرين، ولهما مواقف مشهورة مع صلاح الدين. وتوفيا في سنة ٦٠٢ هـ، أحدهما في رمضان والآخر في شوال.

وفي بعض المصادر أنها توفيت قبل أبيها وقبل بناء العذراوية..

وذكـر الـذهبي أنهـا دفنت بدارها (أي العذراوية) وكانت أقرَّت بدارها لأمها، فوقفتها الأم على الشافعية والحنفية[2]

لكن معظم المصـادر عنـدمـا تترجم للعذراء تذكر أنها هي التي أنشأت هذه المـدرسـة. وهي بحـارة الغرباء داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة، وفيها باب ينفذ إليها وذلك في شهور سنة ٥٨٠ هـ. وهي غربي جامع الأحمدية الكائن بسوق الحميدية، وتبعد عنه حوالي ١٠٠ م.

وأول من درَّس بها من الشـافعيـة الإمـام فخر الدين بن عساكر سنة ٥٩٣ هـ.

ثم ولي تدريسها مجد الدين بن الحبوبي.

ثم بعدها شمس الدين ابن سني الدولة.

---

(١) هذا ماأفـاده الأسـدي في تاريخـه «الإعـلام المنتقي من تاريخ الذهبي وتاريخي ابن كثير والكتبي» كما في الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٣٧٤.

وفي النجـوم الـزاهـرة ٦/ ١٩١ أن أمهـا أم فرخشـاه ابن شاهنشـاه ابن أيـوب [ففرخشاه أخوهما لأمها]، وأختهما لأمها أيضاً الست عذراء.

(٢) انظر الدارس ١/ ٣٧٤.

ثم من بعده عز الدين عبد العزيز بن **أبي عصرون**.

ثم من بعده رفيع الدين الجيلي.

ثم محيي الدين بن زكي الدين.

ثم صدر الدين ابن سني الدولة.

ثم نجم الدين ولده.

ثم شمس الدين بن خلكان.

ثم عماد الدين عبد العزيز بن محمد **المعروف بابن الصائغ** (ت ٦٧٤ هـ).

ومن بعده أخوه قاضي القضاة عز الدين **أبو المفاخر** محمد (ت ٦٣٨ هـ)

ثم درَّس بها بعده العلامة صدر الدين **المعروف بابن المرحل** وبابن الوكيل.

ودرَّس بالعذراوية الصدر سليمان **الكردي**..

وولي العذراوية كذلك شرف الدين **حسين بن سلام**.

ثم درَّس عوضاً عنه كمال الدين **بن الزملكاني**.

ثم درَّس بها الإمام زين الدين **بن المرحل**.

ثم تقي الدين عبد الله ابن أقضى **القضاة زين الدين بن المرحل** (ت ٧٥١ هـ).

ثم درَّس بها القاضي جمال الدين **بن السبكي**.

ثم قاضي القضاة تاج الدين بن **السبكي**.

ثم ابن أخته الإمام العالم زين الدين محمد بن تقي الدين، وكان من خيار الناس وأغزر خلق الله تعالى مروءة وتفضلاً على أصحابه ومساعدة لمن يقصده . . (ت ٧٨٧ هـ).

ثم درَّس بها الإمام الحافظ شهاب الدين بن نشوان.

ثم القاضي تاج الدين بن الزهري.

ثم الشيخ شهاب الدين بن حجي، والشيخ جمال الدين الطيماني.

ودرَّس بها كذلك العلامة بدر الدين ابن شيخ الشافعية تقي الدين ابن قاضي شهبة.

ثم محب الدين أبو الفضل محمد بن إبراهيم ابن قاضي عجلون. ثم نزل عنها للعلامة أقضى القضاة برهان الدين بن محمد ابن المعتمد.

ودرَّس بها الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد الحمصي، المعروف في حمص بابن سماقة، وفي دمشق بالحجازي، وذلك لمجاورته بمكة المشرفة بضع عشرة سنة (ت ١٠١٩ هـ).

ودرَّس بها السيد الشريف شمس الدين محمد بن محمد بن خصيب المقدسي الشافعي، المعروف في بلاده بابن خضيب، وفي دمشق بالسيد القدسي مدرِّس العذراوية. وكان يزاحم أكابر دمشق ويداخلهم، وولي قضاء الشافعية نيابة بالباب بعد موت الكنجي نحو سنة (ت ١٠٠٨ هـ).

. . . ثم اتخذت هذه المدرسة مكاناً يجتمع فيه النساء لسماع الوعظ.

. . . ثم إنها تهدمت، وتحول مكانها إلى محلات تجارية. . !

مصادر الترجمة:

- خطط الشام ٦ / ٨٣ - ٨٤.
- الدارس في تاريخ المدارس ١ / ٣٧٣ - ٣٨٢
- لطف السمر وقطف الثمر ١ / ٣٩، ٦٦.
- منادمة الأطلال ص١٢٨.
- النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٠ - ١٩١، ٥٩٤.
- وفيات الأعيان ٢ / ٤٥٢ - ٤٥٣.

مؤنسة بنت محمد الأيوبية

هي مؤنسة بنت الملك المظفر محمد بن عبد الملك المنصور بن أيوب.

من أهل البرِّ والإحسان.

ولدت سنة ٦٣٣ هـ.

أنشأت مدرسة بحماة تعرف بالخاتونية. ووقفت عليها وقفاً جليلاً.

وتوفيت بعد العصر من نهار الأحد في الخامس من جمادى الأولى سنة ٧٠٣ هـ[١].

---

(١) أعلام النساء٥/ ١٢٩ نقلاً من تاريخ أبي الفداء.

كلمة أخيرة . .

وبعد يا أختي المسلمة . .

فلعلك تستغربين كل هذا الذي قامت به الأميرات الكرديات . .

فهل كانت مثل هذه الأعمال ميزة في عصر الأيوبيين؟

إي نعم . . كان على مثل هذا يتنافس أهل الخير في ذلك العصر . .

يقول الأستاذ محمد كرد علي ـ صاحب خطط الشام ـ:

ومعظم مدارس مدينة دمشق كثرت في الدولتين النورية والصلاحية . . وقام بإنشائها بعض أهل الخير من بنات الملوك والملكات ، ومن القواد والسادة ، ومنها ما أنشأه أهل اليسار من التجار وغيرهم . .

وأكثر من بنوا المدارس في دمشق هم غرباء عنها . ولولا بضع مدارس أنشئت في القرن الثاني عشر في حلب ودمشق لقلنا : إن تاريخ المدارس فيهما خُتم بانقراض ملوك الطوائف ودخول الدولة العثمانية الديار الشامية .

ومن رأى كثرة المدارس في القرن السادس والسابع والثامن والتاسع وقلة ما شُيِّد منها في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر، يستنتج معنا أن الأمة إذ ذاك كانت على جانب من التدين والغنى

وحب الخير أكثر من القرون التالية . .

وقد وصف أبو الفضل بن منقذ الكناني هذه المدارس بقوله :

ومــدارس لم تأتهــا في مشكــلٍ ... إلا وجـدتَ فتىً يحلُّ المشكِـلا

ما أمَّــهــا مرءٌ يكــابــد حيرةً ... وخَصـاصـة إلا اهتـدى وتموَّلا

وبهــا وقــوفٌ لا يزال مَغْــلهــا ... يستنقـذ الأسرى ويغني العيَّلا

وأئمــةٌ تلقي الــدروس وســادةٌ ... تشفي النفوس وداؤ ها قد أعضلا

ومعــاشــر اتخـذوا الصنائع مكسباً ... وأفـاضل حفظوا العلوم تجمُّلا

وقد راجت أسواق الأوقاف على عهد صلاح الدين يوسف وآل بيته ، فإن حاشيته وأولاده أكثروا من أعمال الخير اقتداء به ، حتى وقف عبيد دولته وجواريه وأبناؤ ه وأحفاده وبناته أوقافاً جمة على الخيرات . .

ووصف ابن بطوطة في رحلته الأوقاف الموجودة بدمشق في القرن الثامن الهجري فقال :

والأوقـاف بدمشق لا تحصـر أنـواعهـا ومصارفها لكثرتها ، فمنها أوقـاف على العـاجـزين عن الحج لمن يحج عن الرجل كفايته ، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن ، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيـزهن ، ومنهـا أوقـاف لفكـاك الأسـرى ، ومنهـا أوقاف لأبناء السبيـل يعطَـون منها ما يأكلون ويتزودون لبلادهـم ، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها ، ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير .

يقـول ابن بطـوطـة : مررت يوماً ببعض أزقة دمشق ، فرأيت بها

مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صفحة من الفخار الصيني، وهم يسمونها الصحن، فتكسَّرت، واجتمع عليه الناس فقال له بعضهم: اجمعَ شقفها واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني. فجمعها، وذهب الرجل معَه إليه، فأراه إياها، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن.. قال: وهذا من أحسن الأعمال، فإن سيد الغلام لا بد أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره، وهو أيضاً ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك، فكان هذا الوقف جبراً للقلوب[1]!!.

* * *

---

(١) كانت تلك مقتطفات من «خطط الشام» ٥ / ٦٨ ـ ٦٩، ٩٨ ـ ١٠٠.

الفصل الثاني

المحدِّثات العالمات

فخـر النســاء

شُـــهْدة الدينوريـة

هي شُهْدَة بنت المحدِّث أبي نصر أحمد بن الفرج الدِّيْنَوَري، ثم البغدادي الإبَري.

المعمَّرة، الكاتبة، مسندة العراق، فخر النساء.

والإبَري: نسبة إلى عمل الإبر وبيعها، جمع إبرة

ومن المشهورين بهذه النسبة والد شُهدة: أبو نصر أحمد بن الفرج بن عمر الدِّينوري؛ الذي كان من مشاهير بغداد ومحدِّثيها. روىٰ عن أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، وأبي الحسين بن المهتدي بالله، وأبي الغنائم بن المأمون الهاشميين، وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ، وغيرهم.. مات سنة ست وخمسمائة ببغداد.

والدِّينورية: نسبة إلى الدينور، وهي بلدة من بلاد الجبل في إقليم كردستان، ينسب إليها جماعة من العلماء.

وشهدة بغدادية المولد والوفاة.

ولدت بعد الثمانين وأربعمائة.

يقول عنها الإمام الذهبي إنها كانت ديِّنة، عابدة، صالحة. سمَّعها أبوها الكثير. وصارت مسندة العراق.

ويـذكـر ابن الدبيثي أيضاً أنها كانت امرأة جليلة صالحة، ذات دين وورع وعبادة. سمعت الكثير. وعُني بها أبوها، وأحضرها مجالس السماع على الشيوخ. وعُمِّرت، وصارت أسند أهل زمانها.

ويـذكـر ابن الجـوزي في «المنتظم» أنـه قرأ عليهـا، وكـان لها بِرٌّ وخير، وخالطت الدُّور والعلماء، وعُمِّرت حتى قاربت المائة!

وذكـر الشيـخ الموفق أنه انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمِّرت حتى ألحقت الصغار بالكبار..

زوَّجهـا أبـوهـا من علي بن محمد بن يحيى أبي الحسن الدُّريني المعـروف بثقـة الـدولـة ابن الأنبـاري. وكـان من الأمـاثل والأعيان، واختَصَّ بأمـير المؤمنـين المقتفي لأمـر الله العبـاسي.. فكـان يشاوره ويـدنيه.. فبنى مدرسة لأصحاب الشافعي على شاطىء دجلة بباب الأزج، وإلى جانبهـا ربـاطـاً للصـوفيـة، ووقف عليهـا وقوفاً حسنة، وسمـع الحـديث.. وكـان يخدم أبـا شهدة.. فزوجه بها.. ثم علت درجته إلى أن صار خصيصاً بالمقتفي. توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وكانت شهدة من العلماء.

وهي صاحبـة الخـط الحسن.. فكتبت الخـط المنسـوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع. وما كان في زمانها من يكتب مثلها.. لكنه تغيرَّ بكبرها.

وقد عرفت بالكاتبة أوستٍّ الكتبة لجودة خطها[1].

وسمع عليها خلق كثير.

وكان لها السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر. وكان سماعها صحيحاً. واشتهر ذكرها وبعد صيتها.

وكانت قد أنشأت في بغداد رباطاً في رحبة جامع القصر، سكن فيه بعض العلماء..[2].

وكانت لها قربة إلى المقتفي لأمر الله العباسي

عُمِّرت حتى قاربت المائة، وتوفيت في رابع عشر المحرم سنة ٥٧٤هـ، وحضرها خلق كثير وعامة العلماء، وصُلِّي عليها بجامع القصر، وأزيل شباك المقصورة لأجلها. ودفنت بباب ابزرور.

---

(١) وقد أورد الإمام السيوطي لها قصيدة في «نزهة الجلساء في أشعار النساء» ص ٥٤ ـ ٥٦، نقلاً عن الصفدي في الوافي بالوفيات.

وبالرجوع إلى المصدر ١٦/١٩١ ـ ١٩٢، أورد الصفدي القصيدة وأعقبها بقوله: أنا أستبعد أن يكون هذا الشعر لشهدة..

كما وُصفت شهدة في النسخة المطبوعة من كتاب «نزهة الجلساء..» بأنها «منشدة العراق»! ولاشك أنها تصحيف من: «مسندة العراق».

(٢) فصلت فيه الكلام مجلة «سومر» العراقية مج١١ جـ٢ ص١٩٥ عام ١٩٥٥ م.

شيوخها وبعض مسموعاتها

سمعت أباها.

وأحضرت على إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشغري الجزء الثالث والرابع من نسخة يعقوب بن سفيان.

وروت وسمعت من الحسين بن أحمد بن طلحة النعَّالي الجزء الثاني والرابع من أمالي الحسين بن إسماعيل المحاملي، والجزء الثالث من كتاب «الديباج» لإسحاق بن إبراهيم الختلي، والجزء الأول من كتاب «الجامع» عن عبد الرزاق بن همام...

وسمعت أبا الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف.

وروت وسمعت من أبي المعالي ثابت بن بُندار البقال جزءاً فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، وقطعة من كتاب «الخيل».

وروت عن جعفر بن أحمد السرَّاج جزءاً من كرامات الأولياء للحسن الخلال.

وسمعت من الحسن بن أحمد الدقاق الجزء الأول من غرائب حديث مالك بن أنس.

وروت وسمعت عن أبي الفوارس طِراد بن محمد بن علي الزينبي كتاب «الوجد والوجل والتوثق بالعمل» لابن أبي الدنيا، وستة مجالس من أمالي أبي جعفر البختري، والجزء الأول من الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان العوالي تخريج أبي الفتح بن أبي الفوارس، وكتاب

«اليقين» لابن أبي الدنيا، و«الفرج بعد الشدة» له أيضاً، وكتاب «الأموال» لابن سلام الأزدي، وكتاب «ذم المسكر»، وحديث سفيان ابن عيينة، وكتاب محاسبة النفس والأرزاء لابن أبي الدنيا. وقد توفي أبو الفوارس سنة ٤٩١ هـ، وكانت شهدة آخر من حدَّث عنه. وروت عن عبد الرحمن بن نجم الحنبلي الجزء الثاني من حديث المحاملي..

وروت عن أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الملقب بشيذلة. وكان شيخ الوعاظ ومعلمهم الوعظ. وكان زاهداً متقللاً من الدنيا. ولي قضاء بغداد نيابة عن أبي بكر الشامي (ت ٤٩٤ هـ)..

روت عن هذا الإمام من لفظه سنة ٤٠٩ هـ يقول:

«اللهم يا واسع المغفرة، ويا باسط اليدين بالرحمة، افعل بي ما أنت أهله، إلهي، أذنبت في بعض الأوقات، وآمنت بك في كل الأوقات، فكيف يغلب بعضُ عمري مذنباً جميعَ عمري مؤمناً. إلهي، لو سألتني حسناتي لجعلتها لك مع شدة حاجتي إليها وأنا عبد، فكيف لا أرجو أن تهب لي سيآتي مع غناك عنها وأنت رب، فيامن أعطانا خير ما في خزائنه، وهو الإيمان به قبل السؤال، لا تمنعنا أوسع ما في خزائنك، وهوالعفومع السؤال، إلهي، حجَّتي حاجتي، وعُدَّتي فاقتي، فارحمني، إلهي، كيف أمتنع بالذنب مع الدعاء، ولا أراك تمنع من الذنب العطاء، فإن غفرت فخيرُ راحم وإن عذَّبت فغير ظالم أنت الهي: أسألك تذللاً فأعطني تفضلاً»(١)

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٣٦ - ٢٣٧.

وسمعت أبا الحسن علي بن الحسين بن أيوب

وروت عن فخر الإسلام محمد بن أحمد المعروف بأبي بكر الشاشي. وكان إماماً جليلاً، مهيباً، وقوراً، من العاملين القانتين.. وكان يسمى الجنيد لدينه وورعه وعلمه وزهده (ت ٥٠٧ هـ)..

وروت عن أبي الفرج محمد بن محمود القزويني الأنصاري. وكان فقيهاً، زاهداً، صالحاً. وكان بارعاً في الفقه والفرائض. (ت ٥٠١ هـ).

وسمعت من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن عبدالله بن البطر، القارىء، المحدث: الجزء السادس من أمالي المحاملي، وكتاب «الشكر لله» لابن أبي الدنيا علي أحمد بن عبد القادر بن يوسف.

وروت «المحبة لله سبحانه وتعالى» لإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي، والجزء التاسع من فوائد عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق، والجزء الثاني من حديث محمد بن عبد بن خلف الدقاق عن شيوخه، وحديث الحسين بن يحيى بن عياش القطان عن شيوخه..

وروت الجزء الرابع من حديث أبي سهل أحمد القطان عن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن العلاف كتاب «التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعدَّ لأوليائه» لمحمد الآجري....

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٣٦ - ٢٣٧

بعض من روى عنها:

صرَّح ابن الجوزي بتلمذته عليها في «المنتظم» بقوله: قرأت عليها.

وذكرها في مشيخته، وأرخ قراءته عليها في صفر سنة ٥٥٧هـ.

وقال سبط ابن الجوزي: روى عنها جماعة، منهم جدِّي.

واقتبس ابن الجوزي منها عشرة نصوص، منها نص واحد لعصر ما قبل الإسلام، وستة نصوص للعصر الأموي، وثلاثة نصوص للعصر العباسي.

وقد أحال إسناد بعض النصوص على إسناد سابق بلفظ: «بإسناد لها» وذكر ابن الجوزي شيختة بثلاث صيغ هي: «شهدة بنت أحمد، وشهدة بنت أحمد الكاتبة، وشهدة». وبلفظ: أخبرتنا.

ومن مروياته عنها كتاب التصديق بالنظر إلى الله عز وجل وما أعد لأوليائه لمحمد الآجري.

وسمع منها أبو سعد بن السمعاني وذكرها في كتابه ذيل تاريخ بغداد.

وقال السمعاني في الأنساب: كتبتُ عنها أوراقاً يسيرة في دارها برحبة الجامع.

وروى عنها الحافظ أبو القاسم بن عساكر، وتوفي قبلها بثلاث سنين.

وآخر من روى عنها أبو القاسم بن قميرة، وتوفي سنة ٦٥٠هـ.

وقد أورد الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء جماعة من أعيان المحدثين الذين رووا عنها، وإلا فإن الذين رووا عنها يطول إحصاؤهم جداً، فقد روى عنها خلق كثير.

قال الذهبي: ولها مشيخة سمعناها.

وروى عنها إبراهيم الكاشغري.

وأبوبكر بن الخازن.

وسمع منها أحمد بن فهد بن الحسين بن فهد، أبو العباس العَلْثي، الفقيه. (ت ٦٢٧ هـ).

وأجازت أحمد بن المفرّج بن علي المفرّج الأموي الدمشقي، أبو العباس بن أبي الفتح وكان شيخاً من بيت عدالة وأمانة.. ولي مخزن الأيتام مدة.. وكان خطه في الشهادة لا يشاكله خط. (ت ٦٥٠ هـ).

وروى عنها أعزُّ بن العلِّيق.

وسمع منها حامد بن أبي العميد بن أميري القزويني، ويكنى أيضاً أبا المظفر، ولقبه شمس الدين. وكان إماماً بارعاً رئيساً. ولي قضاء حمص، ثم انتقل إلى حلب، ودرَّس بها إلى حين وفاته. (ت ٦٣٦ هـ).

وروى عنها الحسن بن عمر بن نصر الجزء الأول والرابع من أمالي المحاملي

وأجازت زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم.

وسمع منها سليمان بن رجب بن مهاجر الراذاني المقرىء الضرير. وكان قد تفقه بالنظّامية، وحدَّث. (ت ٦١٨ هـ).

وروى عنها الشهاب بن راجح.

والفخر أبو عبدالله الإربلي.

وسمع منها أبو محمد عبد الله بن عمر بن علي بن محمد بن حُمّوية الجويني. وقد تولى مشيخة الصوفية بدمشق بعد أخيه. وكان فيه فضل ومعرفة. (ت ٦٤٢ هـ)

وسمع منها كذلك بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي كتاب «ذم المسكرات» لابن أبي الدنيا.

وروى عنها عبد الرزاق بن سكينة.

وأبو الفضل عبد العزيز بن داود الزاهد.

والحافظ عبد الغني.

والحافظ عبد القادر الرهاوي.

وسمع منها عبد اللطيف بن يوسف بن محمد، وهو أبو محمد ابن الشيخ أبي العز، موفق الدين البغدادي. وكان نحوياً لغوياً، حدَّث في حرَّان، وله تصانيف كثيرة في اللغة والطب والتاريخ وغير ذلك. (ت ٦٢٩ هـ).

وروى عنها ضوء الصباح عجيبة بنت الباقداري كتاب «الوجد والوجل» لابن أبي الدنيا.

وروى عنها كذلك علي بن حميدان.

وأبو الحسن علي بن المعمر بن أبي القاسم المقرئ الواسطي.

وممن سمع الحديث منها ببغداد علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المعروف بابن الجميزي، سمع منها الجزء الأول من غرائب حديث مالك بن أنس. وهو ممن حفظ القرآن العزيز وهو ابن عشر سنين أو أقل، وكان خطيب الجامع بالقاهرة، ومدرِّس الديار المصرية وشيخها ورئيس العلماء بها.. درَّس وأفتى دهراً، وكان كبير القدر، وافر الحرمة، معظَّماً عند الخاص والعام. (ت ٦٤٩ هـ).

وروى عنها محمد بن أبي البدر المني.

وسمع منها محمد بن يحيى بن مظفر، وهو القاضي أبو بكر البغدادي المعروف بابن الحُبير. وكان إماماً خيِّراً ديِّناً، كثير التلاوة، صاحب ليل وتهجّد. (ت ٦٣٩ هـ)

وروى عنها نصر بن عبد الرزاق.

وسمع منها ببغداد كذلك قاضي القضاة بحلب بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد ـ وابن شداد المؤرخ جده لأمه فنسب إليه ـ وكان إماماً فاضلاً ثقة، رئيساً، مشاراً إليه، متعبداً متزهداً، نافذ الكلمة، وكان يُشَبَّه بالقاضي أبي يوسف في زمانه..

(ت ٦٣٢ هـ).

وسمع عليها يونس بن سعيد القطان المقرىء كتاب «محاسبة النفس» لابن أبي الدنيا . . .

مصادر الترجمة :

ـ الأعلام للزركلي ٣/١٧٨ .

ـ أعلام النساء ٢/٣٠٩ ـ ٣١٢ .

ـ الأنساب للسمعاني ١/١١٧ ـ ١١٨ .

ـ تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ص ٨٤ ـ ٨٥ .

ـ الجواهر المضية في تراجم الحنفية ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ٢/٢٨٢

ـ سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٤٢ ـ ٥٤٣ .

ـ طبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٣٥ ـ ٢٣٧ ، ٦/٧١ ، ٧٣ ، ٣٩٤ ، ٨/١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ .

ـ العبر في خبر من غبر ٤/٢٢٠ .

ـ فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ٢/٦٥٥ .

ـ مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ١/١٦٢ .

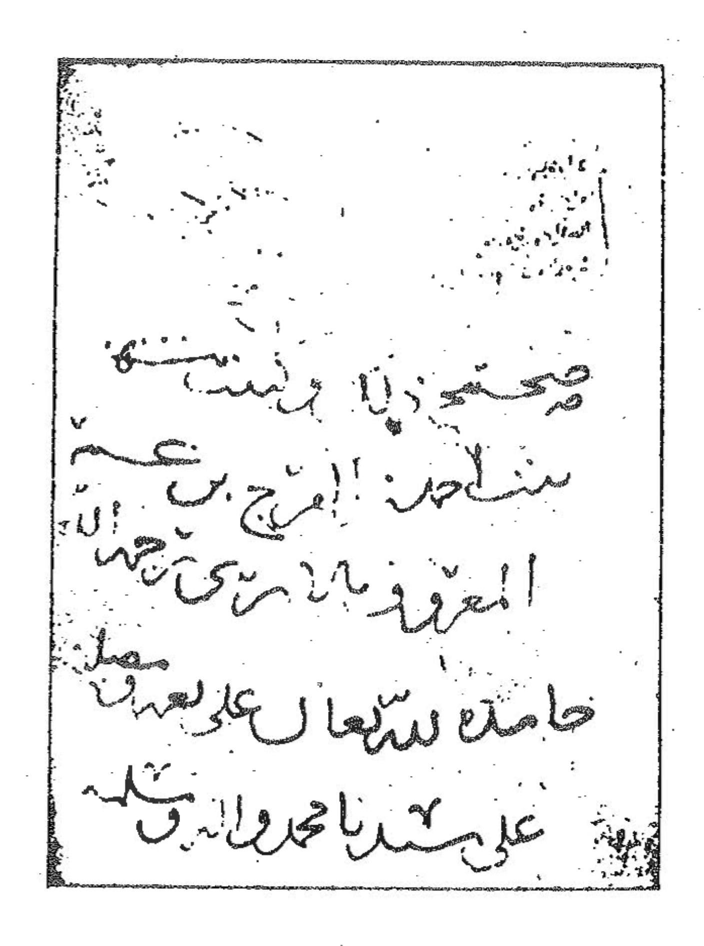
ـ . . المنتظم لابن الجوزي : دراسة منهجه . . ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ .

ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء ص ٥٤ ـ ٥٦ .

ـ الوافي بالوفيات ١٦/١٩٠ ـ ١٩٢ .

ـ وفيات الأعيان ٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

ولمزيد من المصادر المخطوطة ينظر أعلام النساء ٢/٣١٢.



«صححت ذلك وكتبت شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر المعروف بالإبري رحمه الله حامدة لله تعالى على نعمه ومصلية على سيدنا محمد وآله ومسلمة».

ـ عن مخطوطة في دمشق ـ

أسماء بنت أحمد الهكاري

أسماء بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسك الهكاري .

وهي أخت جويرية التي يأتي ترجمتها .

محدِّثة .

ولدت سنة ٧١٥ هـ .

وأحضرت على أحمد بن إدريس بن مزيز الحموي المسلسل : أخبرنا الصدر البلوي .[١]

ومجلساً في فضل رمضان لابن عساكر : أخبرنا مكي بن علان .

وحدَّثت بالقاهرة .

وسمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد السبعين وسبعمائة .[٢]

---

(١) وفي نسخ أخرى من الدرر : الصدر البكري ، ولعله الصواب . (الدرر) .

(٢) الدرر الكامنة ١ / ٣٨٣ ـ ٣٨٤ .

جويرية بنت أحمد الهكاري

جويرية بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسك بن موسى الهكاري.

كنيتها: أم الهنا.

ولدت في رابع رمضان سنة ٧٠٤ هـ.

وكانت خيرة دينة.

وقد أكثر الطلبة في الرواية عنها.

سمعت من أبي الحسن بن الصواف مسموعة من النسائي ومسند الحميدي.

ومن علي بن عيسى بن القيم ما عنده من مستخرج الإسماعيلي وجزء سفيان.

وسمعت أيضاً من النور الثعلبي البعث لابن أبي داود وغيره.

ومن الشريف موسى صحيح مسلم.

ومن ابن الشحنة وست الوزراء صحيح البخاري.

ومن الحسن بن عمر الكردي مسندي عبد والدارمي للطائي والعقل لداود بن المحبر ومجلسين من أمالي الحرفي والثالث من فوائد علي بن خزيمة.

ومن الجلال بن الطباع الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا.

وحدَّثت بمسموعاتها مراراً. وعُمِّرت، فأكثروا عنها.

كتب عنهـا أبـو جعفر بن الكويك، وذكرها في مشيخته، ومات قبلها بمدة.

يقول ابن حجر: وسمع منها بعض مشايخنا، وكثير من أقراننا.

وماتت في ثاني عشرين صفر سنة ٧٨٣ هـ.

مصادر الترجمة:

- الدرر الكامنة لابن حجر ٢/٨١ - ٨٢.
- شذرات الذهب ٦/٢٨٠.

جويرية بنت عبد الرحيم العراقي

وهي ابنة شيخ الإسلام الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي الكردي الشافعي.

كنيتها: أم الكرام.

وهي أخت الولي أبي زرعة أحمد.

ولدت قبل سنة ثمان وثمانين وسبعمائة تقريباً(١).

وقد حجت. وأقامت مع والدها بالمدينة مدة.

وتزوجها الشهاب الكلوكاتي..

وكانت صالحة خيِّرة. محبة في الحديث.

بل كانت محدثة كبيرة.. فقد سمع منها الأئمة، وحملت عنها أشياء.

أسمعت على أبيها، وابن حاتم، والأنباسي، والفرسيسي، والحافظ أبي الحسن الهيثمي، وآخرين..

وأجاز لها في المحرم سنة ثمان وثمانين فما بعدها خلق، منهم:

الشهاب أحمد بن أبي بكر بن العز، وأبو الخير بن العلائي، وأبو هريرة بن الذهبي، والعز بن الكويك، ومحمد بن ياسين الجزولي.

---

(١) هذا في الضوء اللامع ١٢/ ١٨. وفي نظم العقيان ص ١٠٣ أنها ولدت في أواخر سنة ٧٩٢ هـ.

وماتت في ليلة السبت، رابع المحرم، سنة **٨٦٣ هـ**.[1]

وصُلِّيَ عليها من الغد بجامع الحاكم في جمع جمٍّ، **رحمها الله** وإيانا.

مصادر الترجمة:

- الضوء اللامع ١٢/١٨.
- نظم العقيان ص ١٠٣.

---

(١) أرخ لوفاتها في نظم العقيان بسنة ٨٦٢ هـ.

زينب بنت سليمان الأسعردي

زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن رحمة الأسعردي، أم عبدالله.

والدها خطيب بيت لهيا. حدث عن البوصيري. وكان حنبلياً.

وابنته زينب شيخة الذهبي.

سمعت الصحيح من ابن الزبيدي.

وسمعت من الشمس أحمد بن عبد الواحد البخاري، وابن الصباح، وعلي بن حجاج السلفي، وكريمة، وجماعة.

وأجاز لها جماعة.

وتفردت بأشياء.

وقد ذكرها الإمام السيوطي في «حسن المحاضرة» في باب: «ذكر من كان بمصر من المحدِّثين الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمنفردين بعلوٍّ الإسناد».

وماتت في ذي القعدة سنة ٧٠٥ هـ، وقد جاوزت الثمانين.

مصادر الترجمة:

- تبصير المنتبه ١/٤٦.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٧٩.
- حسن المحاضرة ١/٣٨٧.
- الدرر الكامنة ٢/٢١٢.
- شذرات الذهب ٦/١٢.
- مرآة الجنان ٤/٢٤١.

زينب بنت عبد الرحيم العراقي

زينب ابنة شيخ الإسلام حافظ العصر زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين بن عبد الرحمن، أم محمد..

ولدت قبيل الصبح من ليلة ثاني عشر ذي الحجة، سنة ٧٩١ هـ.(١)

وأحضرت على الفرسيسي وغيره: كأبيها، والهيثمي. بل سمعت أيضاً عليهما، وعلى الزين أبي بكر المراغي.

ومما سمعته على أبيها والهيثمي من مسند أحمد بسماعهما لجميعه على ابن الخباز والعرضي.

وأجاز لها في سنة ٧٩٥ هـ فما بعدها خلق، منهم: الشهاب أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن العز، وأبو الخير بن العلائي، وأحمد ابن محمد بن راشد القطان، وأبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن المزي، وأبو هريرة بن الذهبي، والتاج بن موسى السكندري.

وتزوجها الشهاب بن يعقوب، فأنجبها المحبَّ محمداً، ثم عبد الرحيم، ثم عبد القادر.

---

(١) هذا في الضوء اللامع. وفي المصدر نفسه أن أخاها الولي عيَّن أنها كانت في حادي عشر ذي الحجة سنة ٧٩٦هـ. وفي نظم العقيان أنها ولدت في ذي الحجة سنة ٧٩٢ هـ.

وحجّت.

وحدَّثت بالكثير.

سمع منها الفضلاء. وحملت عنها أشياء.

وكانت خيِّرة، أصيلة.

ماتت يوم الأحد ثامن عشر ربيع **الأول سنة ٨٦٥هـ، بعد أن** كُفَّت، وثقل سمعها. رحمها الله وإيانا.

مصادر الترجمة:

ـ الضوء اللامع ١٢/٤٢.

ـ نظم العقيان ص ١١٤.

فاطمة بنت إبراهيم الهكاري

هذه المحدِّثة الجليلة لم ترد أخبارها سوى في الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني.[1]

ولم يزد على قوله بأنها:

فاطمة بنت إبراهيم بن داود بن نصر الهكاري[2] الكردي.

ولدت سنة ٦٨٣ هـ

وأحضرت على الفخر مشيخته، وحدثت بها عنه.

سمع منها شيخنا العراقي.[3]

وماتت في شهر رمضان سنة ٧٥٨ هـ. اهـ.

وفي نسخ أخرى من الدرر: وأجازت لشيخنا فاطمة الحنبلية.[4]

.. فهي بهذا محدثة كبيرة.. أجازت لعلماء كبار.

---

(١) ٣/٣٠٠.

(٢) فهي من العراق إذن.

(٣) يقصد الإمام عبد الرحيم العراقي، مخرِّج أحاديث إحياء علوم الدين.

(٤) كما في هامش كتاب الدرر الكامنة من الصفحة نفسها.

فاطمة بنت أحمد الأيوبية

هي فاطمة ابنة الملك المحسن أحمد ابن السلطان صلاح الدين.

محدِّثة.

ولدت سنة ٥٩٧هـ.

وسمعت الحديث من حنبل، ومن أبي حفص عمر بن محمد ابن طبرزد، وستِّ الكتبة نعمة بنت علي بن علي الطراح، وغيرهم.

وسمع عليها بمنزلها جوار المدرسة العادلية بدمشق جزء فيه من حديث أبي عمر محمد بن العباس بن حيَّويه الجزاز، بحق سماعها من ابن طبرزد.

وسمع عليها جزء الأنصاري عن الكندي.

وحديث الحرفي، والدارقطني، والتاسع والحادي عشر من الصيام للمروزي.

وسمع عليها محمد بن محمود بن منصور الحنبلي من حديث أبي حفص الكتاني بسماعها من ستِّ الكتبة.

وتوفيت سنة ٦٧٨هـ.

وقد صنِّفت في فضائلها كتاب بعنوان «فضائل فاطمة بنت أحمد ابن يوسف بن أيوب».

وهو مخطوط كما في أعلام النساء[1]

* * *

(١) انظر ترجمتها في شذرات الذهب ٥/٣٦٢، وأعلام النساء ٤/٣٢. وفي المصدر الأخير أنها توفيت سنة ٦٦١هـ. وذكر من مصادره: «من حديث أبي عمر محمد بن العباس بن حيويه الجزاز» (مخطوط)، و«الجزء الأول من حديث أبي حفص عمر الكتاني المقري» (مخطوط)، «جزء الأنصاري عن الكندي» (مخطوط).

قطلومك بنت محمد الأيوبية

وهي ابنة ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن يعقوب ابن الملك العادل السيف أبي بكر بن أيوب بن شاذي بن مروان الأيوبية الدمشقية؛ أخت الشمس محمد.

ولدت سنة ٧٤٤ هـ تقريباً.

محدِّثة.

أحضرت على نفيسة ابنة ابن الخباز، وعبد الغالب الماكسيني، وعبد الرحيم بن أبي اليسر.

وأسمعت على جماعة.

وحدَّثت.

سمع منها الفضلاء، كابن موسى، والأبِّي في سنة ٨١٥ هـ.

قال الإمام السخاوي: وذكرها شيخنا في معجمه، وقال: أجازت لنا.

ماتت بدمشق.

زاد غيره: وكانت معمَّرة، بكراً عذراء.[1]

---

(١) ترجمتها في الضوء اللامع ١٢/١١٦.

أم محمد بنت يوسف الهكاري

محدِّثة.

سمع عليها من الجزء الأول من موافقات أبي عبدالله محمد بن عمر.

ومن الجزء الثاني من موافقات النجيب عبد اللطيف تخريج أبي طاهر بسماعها من أبي طاهر، وذلك سنة ٧١٤هـ[1].

* * *

(١) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ٥/ ٣١ نقلاً عن «إثبات مسموعات محمد الواني» (مخطوط).

ثبت المصادر

١ ـ الأعلام. خير الدين الزركلي. ـ ط ٧. ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٦ هـ.

٢ ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. تأليف عمر رضا كحالة. ـ ط، مزيدة وفيها مستدرك. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.

٣ ـ الأنساب. السمعاني؛ حقق نصوصه وعلق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. ـ ط ٢. ـ بيروت: محمد أمين دمج، ١٤٠٠هـ.

٤ ـ البداية والنهاية. ابن كثير الدمشقي. ـ ط ٧. ـ بيروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.

٥ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق محمد علي النجار؛ مراجعة علي محمد البجاوي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٦ ـ تذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية.

٧ ـ تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين. أبو شامة المقدسي؛ عرف بالكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري؛ عني بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني. ـ ط٢. ـ بيروت: دار الجيل، ١٣٩٤هـ.

٨ ـ تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب. جمال الدين أبو حامد محمد بن الصابوني. ـ بيروت: عالم الكتب؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٦هـ.
٩ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية. عبدالقادر بن محمد القرشي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. ـ الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨هـ.
١٠ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. جلال الدين السيوطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ـ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ.
١١ ـ خطط الشام. محمد كرد علي. ـ ط ٣. دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣هـ.
١٢ ـ الدارس في تاريخ المدارس. عبد القادر بن محمد النعيمي؛ تحقيق جعفر الحسني. ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٤٠١هـ. ـ معه استدراكات صلاح الدين المنجد
١٣ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ابن حجر العسقلاني؛ حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق. ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ٨٥ ـ ١٣٨٧هـ.
ـ الذيل على الروضتين = تراجم رجال القرنين السادس والسابع.
١٤ ـ سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥ ـ شذرات الـذهب في أخبـار من ذهب. ابن العـماد الحنبلي. ـ القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥١هـ.
١٦ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. ـ القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ.
١٧ ـ طبقات الشـافعيـة الكبرى. تاج الدين السبكي؛ تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو. ـ القاهرة: د. ن، ٨٣ ـ ١٣٩٦هـ.
١٨ ـ العـبر في خبر من غبر. شمس الـدين الـذهبي؛ تحقيق صلاح الـدين المنجـد. ـ ط٢. ـ الكـويت: وزارة الإعلام، ١٤٠٤هـ (التراث العربي؛ ١٠).
١٩ ـ فهـرس الفهـارس والأثبـات ومعجم المعـاجم والمشيخات. عبد الحي بن عبـد الكبـير اللكنـوي؛ باعتنـاء إحسـان عبـاس. ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ت.
٢٠ ـ لطف السمـر وقطف الثمـر من تراجم أعيـان الطبقـة الأولى من القرن الحادي عشر. نجم الدين محمد بن محمد الغزي؛ حققه محمود الشيخ. ـ دمشق: وزارة الثقافة، ١. ـ ١٤٠٢هـ (إحياء التراث العربي؛ ٥٧).
٢١ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. اليافعي. ـ حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ٣٧ ـ ١٣٣٨هـ.

٢٢ ـ مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ؛ تخريج علم الدين القاسم بن محمد البرزالي ؛ دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبد القادر. ـ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٢٣ ـ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال. عبد القادر بدران ؛ إشراف محمد زهير الشاويش. ـ دمشق: المكتب الإسلامي، د. ت.

٢٤ ـ . . . المنتظم لابن الجوزي: دراسة في منهجه وموارده وأهميته. دراسة وتحقيق حسن عيسى علي الحكيم. ـ بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.

٢٥ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ابن تغري بردي. ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٥٥هـ.

٢٦ ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء. جلال الدين السيوطي ؛ دراسة وتحقيق وتعليق عبد اللطيف عاشور. ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦هـ.

٢٧ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان. جلال الدين السيوطي ؛ حرره فيليب حتي. ـ بيروت: المكتبة العلمية، د. ت.

٢٨ ـ الوافي بالوفيات. خليل بن ايبك الصفدي ؛ باعتناء وداد القاضي. ـ ڤيسادن، المانيا: فرانز شتاينرت، ١٤٠٢هـ.

٢٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أحمد بن محمد بن خلكان ؛ حققه إحسان عباس. ـ بيروت: دار الثقافة.

فهرس المحتويات

الفصل الأول
الأميرات الأيوبيات

الفصل الثاني
المحدِّثات العالمات

صدر للمؤلف

- لقمان الحكيم وحكمه. دمشق: دار المصحف، ١٤٠٤ هـ.
- الخضر بين الواقع والتهويل. دمشق: دار المصحف، ١٤٠٤ هـ.
- صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٦ هـ.
- ذوالقرنين: القائد الفاتح والحاكم الصالح. دمشق: دار القلم، ١٤٠٦ هـ.
- فهرس الكتب المطبوعة بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة. الرياض: صاحب المكتبة، ١٤٠٧ هـ.
- الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧ هـ.
- الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧ هـ.
- من خصائص الإعلام الإسلامي. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٠ هـ.
- جولة بين كتب غريبة. الرياض: مطابع الشريف، ١٤١٠ هـ.
- الحذر في أمر الخضر للقاري (تحقيق). دمشق: دار القلم، ١٤١١ هـ.

تحت الطبع

- تاج التراجم لابن قطلوبغا (تحقيق).
- رسالة في لحم الفرس لابن قطلوبغا (تحقيق).
- دليل المطبوعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية ١٤٠٠ ـ ١٤٠٩هـ